

القوم قد بلغوا من المدنية هناك شأواً بعيداً لا يبعد معه ان يكون كل اديب عندهم مشتغلاً بالشعر او متعلقاً عليه . على ان الوصف الذي وصفنا به الشعر انما نقصد به الجيد منه والجاري على حقيقة الشعر ولذلك لانصدق ان سكان جمهورية شيلى اكثر العالم ميلاً الى الشعر والا لزم ان يكونوا اكثرهم مدنية وهم الان على غير ذلك ولكن قد تكون حقيقة الشعر في الولايات المتحدة ومثل فرنسا وانكلترا ومثل البلاد العربية ايام دولها الاولى

ثم اننا لو شئنا ان نعتبر كثرة نظم الشعر دليل المدنية او نجري على موجب ذلك التقويم فان بلادنا الشرقية اكثر بلاد الدنيا نظاماً لانه لا يكاد الواحد من متأدبينا يعرف كيف يبري قلمه ويليق دواته حتى تراه انصرف الى الشعر واخذ ينظم فيه ما شاء وهناك تقرأ من بلايا التصورات والتخييلات وفساد التركيب واختيار الالفاظ ما يجب لك الصمم فلا تسمع او البله فلا تتصور ولا تعي ولدى مجلتنا متحف من هذه الاشعار ارسلت اليها لندرجها فيها فادرجناها حيث تدرج ولو كانت سائر جرائدنا اليومية وغيرها تفعل كذلك لكان في كل جريدة متحف من تلك القصائد يلهو به كل زائر ووافد وعلى ذكر الشعر فقد قرأنا فكاهة في احدى الجرائد الانكليزية وهي ان فتى من امثال من عندنا قد غلب عليه نظم الشعر فنظم قصيدة وارسلها الى جريدة لتطبعها له في كراس ويبيعها ثم اطلع بعض المارفين على تلك القصيدة بمدان ارسلت للطبع فقالوا له يا ويلك قد خسرت كل قبضة الطبع فان القصيدة فاسدة لا يشتريها احد فاسرع الرجل وكتب الى صاحب الجريدة يسأله اذا كان قد طبع القصيدة او لا فجاءه الجواب وفيه سفتجة بقيمة ٢٥ جنيتها وهو يقول له ان مطبعتي قد احترقت وهي مضمونة وقد قدر ثمن ما فيها

فقال قصيدتك هذا المبلغ على موجب التقدير فاخذها الرجل وهو يمدح الاقدار ويذم الاشعار ولكن لا يعتقد مقصرو شعرائنا ان مطابع جرائدنا مضمونة وان شركات الضمانة تقدر الاموال للاشعار الموزونة بل انها تذهب لواحترقت (لا سمح الله) طعاماً للنار ثم قد تأخذ الشركات منهم اجرتها لان احتراقها قد منع عنهم نشر العار

❦ الاقتصاص العادل ❦

حدث اخيراً في امارة الجبل الاسود ان قروية كانت عائدة الى قريتها ومعها ثمن ثور باعته في سوق احدى المدن المجاورة فلقيت في طريقها رجلاً ليس في ظاهره ما يبعث على الريبة فاقترب منها ودعاها الى ان ترافقه في طريق يختصران بها مشقة الشقة فقبلت الدعوة شاكرة وهي تقول يا نعم الرفيق . ولكن لم يسيرا الا قليلاً حتى وصلا الى هاوية بعيدة القرار فوقف صاحبنا وطلب من المسكينة ان تعطيه بالحال ثمن الثور الذي باعته فلم يسمعها الا الامتنال لضعفها فاعطته ما طلب والنست منه ان يتركها وشأنها للعود الى قريتها . فما كان جواب ذلك اللص على هذا الالتماس الا ان اخرج خنجرًا كبيراً وهددها بالقتل ان لم تخلع عنها ثيابها وتعطيه اياها ايضاً فارتأت تلك المسكينة في مثل هذه الحال سوى الطاعة فخلعت ثيابها وهي تظن انها تشتري النفس بهذا النفيس . وباليات هذا الشقي اكتفى بسلبه تلك

المسكينة بدل الاجرة التي اداها لها في اختصار الطريق وتركها تفوز من غنيمة البيع بالاياب بل انه خشي اذا تركها بعد الذي صنعه معها ان تذهب فتخبر عنه فيقبض عليه ويجازى بما جنت يده فقال لها اما الان فينبغي ان تموتي وتلقي بنفسك في هذه الهاوية وان لم تفعلي توليت عنك هذا الشأن فما يكون انقضا الصاعقة على الانسان باشد وقعاً مما كان انقضا هذا الحكم الصادر على هذه المسكينة ليس بالاعدام ولكن بالانتحار وهي التي لم تكره قط الحياة حتى في مثل ذلك الموقف فتوسلت اليه جاثية على ركبتيها ان يعفو عنها كانها مجرمة جانية وهو ملك جبار. ولما لم يحل عن عزمه ولم يلب فؤاده القاسي لعبارات استعطافها الرقيقة طلبت منه ان يعصب عينها اذا كان لا نقض لحكمه المبرم. فانحنى الالص يتناول منديلاً من ثياب المسكينة التي كانت خلعتها فكأن ملائكة الخير والعدل والصلاح اهتزت في عروشها من اتيان هذا المنكر على مسمع منها وصرأى او خافت ان يدري به الناس فينكروا لها وجوداً فبعثت في فؤاد هذه البريئة الضعيفة روحاً جاثية من الشجاعة والجرأة فاستجمعت كل قواها وهجمت على ذلك الالص الشقي ودفعته الى الهاوية. ثم انطلقت تعدو الى سبيل عاصمة الجبل الاسود ومقرا اميره وقصت عليه الحادثة بتفاصيلها فاوفد الامير للحال لجنة تتحقق الامر وتثبت صحته فتوجهت ولما عادت تحقق ماروته القروية وكان وجود الدراهم في جيب الالص القليل مصداقاً لكلامها فقرر الامير ان يجري عليها مرتب شهري جزاء عملها هذا وان ينم عليها بكسوة رسمية تكون دلالة على شجاعتها وحسن تدبيرها في ذلك الموقف الهائل

ونحن انما اوردنا هذه الحادثة لا لانها من الغرائب التي يقل جدوها فان

جرائدنا وجرائد الافرنج ملأى بانباء القتل والظالمين تتلى علينا كل يوم ولكننا نقلناها لما لها من العلاقة بالمرأة ولما في مكافأة الامير لتلك القاتلة من الاعتبار الذي يجب ان يجري عليه في امثال هذه الحوادث لان كثيراً من الجنايات ما يكون السبب فيه المدافعة عن النفس او العرض ثم ينال اصحابها القصاص على غير عدل ودون تثبت بل نحن لو تفقدنا كل ما يجري في هذه الدنيا من الشرور ومخالفة القوانين والشرائع لوجدناه على الغالب صادراً عن اضطراب شديد ساق اليه نفس المجني عليهم بل ان القضاة لو تتبعوا القضايا على موجب محض الحقيقة لعاقبوا في بعضها المدعين البرياء في الظاهر دون المدعى عليهم وهم ابرياء في الحقيقة

على ان ناموس الطبائع والشرائع قد وجد ظالماً جارياً مع غرائز النفس وكم في سجوننا من البرياء الذين حقيقة ذنبهم للحكومة لانها لم تعلمهم حدود الذنب فيتجنبوه وكم فيها من لصوص لم يسرقوا الا لمجرد الحرص على الحياة والبقاء وهو طبع لا يغلب وكم بيننا من مجانين يسيئون الى الناس ثم تسيء اليهم الحكومة وحقيقة الاساءة منها لانها لم تضبطهم قبل الاساءة وكثيراً ما كان الذنب لمن عود لا من تعود وكان ذنب من اغرى اكثر من ذنب من تعدد

ولما كانت حكومتنا الان تنقح قانون العقاب في بلادنا فنحن نرجوها ان تعتبر بامثال هذه الحادثة التي روينها فان الجري على مذهبها كثير في القطر ولكن ليس كل قضائنا كاميير الجبل الاسود يجازون على القصد دون الفعل ويعتبرون حقيقة العدل بما يبدو من تأثير العدل